# تأثير التراث الشعبي في الرواية العراقية المعاصرة

أحمد عبد الأمير حسين جبارة الساعدي
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية ميسان
ahmed.abdalamir22@gmail.com

**الملخص:**

يتناول هذا البحث تأثير التراث الشعبي في الرواية العراقية المعاصرة، مع التركيز على رواية "مجنون ساحة الحرية". من خلال تحليل الشخصيات والرموز، يسعى البحث إلى إظهار كيف يساهم هذا التأثير في تشكيل الهوية الثقافية وملامح المجتمع العراقي. في النهاية، يمثل هذا البحث محاولة لفهم الدور الحيوي الذي يلعبه التراث الشعبي في تشكيل الأدب المعاصر، وكشف النقاب عن القضايا الاجتماعية والسياسية التي تعكسها الرواية.

الكلمات المفتاحية: (التراث الشعبي، الرواية العراقية المعاصرة، مجنون ساحة الحرية).

# The Influence of Popular Heritage on Contemporary Iraqi Novels

**Ahmed Abdul Amir Hussein Jabara Al-Saadi**
**Ministry of Education / Maysan Directorate General for Education**
**ahmed.abdalamir22@gmail.com**

**Abstract:**

This research examines the impact of popular heritage on contemporary Iraqi novels, with a focus on the novel "Majnoun Sahat Al-Hurriya". Through the analysis of characters and symbols, the study aims to demonstrate how this influence contributes to shaping the cultural identity and social fabric of Iraqi society. Ultimately, this paper seeks to understand the vital role of popular heritage in shaping contemporary literature and revealing the social and political issues reflected in the novel.

**Keywords** : Popular Heritage, Contemporary Iraqi Novels, Majnoun Sahat Al-Hurriya

**المقدمة:**

تعتبر الرواية العراقية المعاصرة واحدة من أبرز مجالات التعبير الأدبي في العالم العربي، حيث تعكس التوترات والصراعات التي مر بها الشعب العراقي. بين هذه الأعمال تبرز رواية "مجنون ساحة الحرية" كتحفة أدبية تدمج بين التراث الشعبي والواقع المعاصر، مما يجعلها مثالاً متميزاً لدراسة تأثير الثقافة الشعبية على الرواية.

و تعتبر الرواية العراقية المعاصرة مرآة تعكس التغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي شهدتها البلاد على مر العقود. ومن بين الأعمال الأدبية التي تسلط الضوء على هذا التفاعل العميق بين التراث الشعبي والواقع المعاصر، تبرز رواية "مجنون ساحة الحرية" كأحد أبرز النماذج التي تمزج بين الأصالة والمعاصرة.

تستمد الرواية قوتها من الجذور الثقافية للشعب العراقي، حيث يُظهر الكاتب قدرة فذة على استحضار الرموز والأساطير الشعبية، ممزوجة بتفاصيل الحياة اليومية التي يعيشها الأفراد. من خلال هذا المزيج، يخلق المؤلف عالماً يمزج بين الخيال والواقع، حيث يصبح التراث الشعبي هو الجسر الذي يربط الماضي بالحاضر، ويعكس التطلعات والتحديات التي تواجه الأجيال الجديدة.

في "مجنون ساحة الحرية"، يتمكن الكاتب من استثمار الفلكلور العراقي ليفسح المجال أمام أصوات مختلفة تعبر عن معاناة الشعب وآماله، مما يمنح القارئ تجربة غنية وعميقة في فهم الهوية العراقية. فالتراث الشعبي هنا ليس مجرد خلفية، بل هو شخصية حية تتفاعل مع الأحداث، مما يجعل الرواية تتجاوز حدود الزمان والمكان.

إن دراسة تأثير التراث الشعبي في هذا السياق لا تقتصر على سرد الحكايات، بل تعكس التحولات الفكرية والنفسية التي يشهدها المجتمع، مقدمة بذلك رؤية متكاملة عن هوية ثقافية تتفاعل مع الواقع وتستشرف المستقبل.

**أهمية البحث:**

تكتسب دراسة تأثير التراث الشعبي في الرواية العراقية المعاصرة أهمية خاصة لكونها تسلط الضوء على كيفية تشكيل الهوية الثقافية والفكرية للشعب العراقي. هذا البحث يسعى إلى فهم كيفية استخدام الكتّاب للتراث الشعبي كأداة لرواية القصص، والتعبير عن التحديات التي يواجهها المجتمع.

**الهدف من البحث:**

يهدف هذا البحث إلى استكشاف الأبعاد المختلفة لتأثير التراث الشعبي في "مجنون ساحة الحرية"، من خلال تحليل الشخصيات، والرموز، والأساطير التي تستخدم في الرواية. كما يسعى إلى توضيح كيف يسهم هذا التأثير في تشكيل الرؤية الأدبية للواقع العراقي المعاصر.

**مشكلة البحث:**

تتمثل المشكلة الأساسية في البحث في كيفية دمج التراث الشعبي في الرواية العراقية المعاصرة، وكيفية تأثير ذلك على بناء الشخصيات والسرد. هل يساهم هذا الدمج في توضيح القضايا الاجتماعية والسياسية، أم أنه يظل مجرد خلفية فنية؟

**تقسيم البحث:**

يتكون البحث من عدة فصول، تشمل

١. **الفصل الأول** الإطار النظري حول التراث الشعبي وأهميته في الأدب.
٢. **الفصل الثاني** دراسة شخصية "مجنون ساحة الحرية" وتحليل الشخصيات الرئيسية.
٣. **الفصل الثالث** استكشاف الرموز والأساطير الشعبية في الرواية.
٤. **الفصل الرابع** تحليل تأثير التراث الشعبي على السرد والموضوعات.

**منهج البحث:**

سيتبع البحث منهجاً تحليلياً يعتمد على قراءة النصوص وتفسير الرموز، مع الاستناد إلى مصادر نظرية حول الأدب الشعبي وتأثيره. سيتم تحليل النصوص من منظور ثقافي واجتماعي لفهم العمق الأدبي للرواية.

**الفصل الأول الإطار النظري للتراث الشعبي وأهميته في الأدب**

يمثل الفولكلور، أو الأدب الشعبي، جزءًا محوريًا من الهوية الثقافية لأي مجتمع. فهو يعكس تجارب وأفكار الطبقات الشعبية ويعبر عن عاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم. يمتد هذا التراث عبر الأجيال، ويشمل أشكالًا متعددة من التعبير مثل الأغاني والحكايات والشعر والأمثال.

تتيح دراسة الفولكلور فهمًا أعمق للإنسان وتاريخه، إذ تشمل مجالات متنوعة كالفن والتاريخ والفلسفة واللغة. يمكن تقسيم الفولكلور إلى تعبيرات مادية، مثل الفنون التشكيلية والحرف اليدوية، وأخرى غير مادية، مثل الفولكلور الشفوي.

على الرغم من التحديات التي تواجه التراث الشعبي، مثل التهميش والتزوير، يبقى الفولكلور الكردي مثالًا على القوة الثقافية التي تتمسك بها الشعوب. لذلك، يعد الحفاظ على هذا التراث أمرًا ضروريًا لتطوير الحركة الفكرية والاجتماعية.

تتطلب إعادة صياغة وتعزيز الفولكلور جهودًا جماعية، سواء من خلال المعارض أو المهرجانات، لضمان استمرارية هذا التراث الغني. ومن المهم أيضًا أن تلعب الطبقة المثقفة دورًا فعّالًا في نشر هذا التراث، لأنه مصدر للإلهام والفن والحكمة، ويسهم في تعزيز الهوية الوطنية.

يعد التراث عنصرًا أساسيًا في تشكيل الحضارات، ويعتبر مهمًا لتعزيز التنوع الثقافي. كما أنه يشكل حصنًا ضد محاولات العولمة التي تهدد هوية الشعوب وثقافاتها المتنوعة. يعزز التراث الحوار بين الثقافات المختلفة، ويحتوي على ثروة من

المعرفة والمهارات التي انتقلت عبر الأجيال. لذا، من الضروري الحفاظ عليه بجميع أشكاله وتفسيره بشكل علمي ومنطقي، حتى يلعب دورًا بارزًا في التطور الاجتماعي وبناء المجتمعات.

حظي التراث الأدبي العربي باهتمام الأدباء والمفكرين من مجالات متعددة، مما يتطلب إعادة قراءته وتأمل معانيه بشكل مستمر وجديد؛ لأنه يمثل الوعي بالذات والهوية والمستقبل. وقد أدى ذلك إلى تنوع مفهوم التراث وفقًا للاهتمامات المختلفة.

لقد ساهم توظيف التراث الأدبي بشكل كبير في استثمار الخامات التراثية في الأعمال الأدبية، مما أضفى عليها رؤى فكرية جديدة لم تكن موجودة في نصوصها الأصلية. تشمل أساليب الاستفادة تقنيات المحاكاة والاستدعاء والاستلهام، حيث تعبر هذه الأساليب عن التراث. أما التوظيف فيعني التعبير عنه، حيث يكتسب الملمح التراثي صفات جديدة تتماشى مع رسالة المبدع وقضاياه.

شهد الاهتمام بالتراث في السنوات الأخيرة زيادة ملحوظة، مع تنوع قراءاته ومفاهيمه وتوظيفاته. وقد كثر التأليف في إحيائه واستلهامه في مختلف مجالات الفن والإبداع، بحثًا عن قيم أصيلة تلهم المبدعين في إنتاج تجارب فنية متميزة.

في معجم "لسان العرب" لابن منظور، يُعرَّف "الوِرْث" و"الوَرْث" و"الإرث" و"الثراث" بأنها تدل على ما يُورث. يُقال إن أصل "الميراث" هو "مؤرات"، حيث تحولت الواو إلى ياء بسبب كثرة ما قبلها، بينما أصل الثراث يعود إلى وجود تاء بدلًا من الواو. كما يُشير إلى أن "الإرث" يشمل الحسب، و"الثراث" هو ما يخلقه الشخص ليورثه لأبنائه.[١] وفي حديث الدعاء للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) "إليك ما بي ولك تراثي"، يوضح ابن منظور أن التراث هو ما يخلفه الشخص لورثته.

ويضيف ابن منظور أيضًا أن معنى التراث يتضمن الإرث في أصل الصدق، أي ما يُتوارث عن الأجيال السابقة.[٢] هذا التعريف لا يختلف كثيرًا عن ما ورد في "تاج اللغة" و"صحاح العربية"، حيث يُعرف "الميراث" بأنه ما يُورث، مع الإشارة إلى أن كلمة "تراث" تشمل الميراث المادي والمعنوي.

من خلال التعريفات السابقة، يتبين أن "التراث" يقتصر على ما يُورث من مال. ومعجم "الوسيط" يوضح ذلك بعبارة "ورث فلان المال"، مما يعني أن التراث هو ما يخلفه الفرد من آثار سواء كانت مادية أو معنوية[٣].

أما في المصطلح، فإن المفهوم الاصطلاحي للتراث يختلف عن معناه اللغوي، حيث اكتسب في الخطاب العربي المعاصر معنىً أوسع يشمل الموروث الثقافي. في هذا السياق، يُعرف الدكتور رمضان الصباغ التراث بأنه يشمل الموروث الثقافي والديني والفكري والأدبي والفني وكل ما يرتبط بالحضارة والثقافة. يُعتبر تراثنا موروثًا عن الأجداد، سواء من نفس المنطقة أو غيرها، ويتضمن القصص والحكايات والتاريخ والقيم والعادات والتقاليد[٤].

كذلك، يُعرِّف محمد عابد الجابري التراث العربي بأنه أثر وتأثير متبادل مع حضارات أخرى، حيث شهدت العلاقات الثقافية تطورًا ملحوظًا عبر التاريخ، مما عزز تبادل التأثير بين الحضارة العربية وغيرها[٥].

يمكن اعتبار التراث شاملًا لكل ما ورثناه من قيم وآداب وفنون وأفكار، فهو يمثل ما قدمه الإنسان عبر العصور أو ما تركه الجيل السابق للاحق. ينتمي التراث إلى نطاق المعنى الموروث، كونه مستمدًا من مفردات التفكير العربي، وقد أصبح يعبر عن كل ما يتعلق بالإنسان العربي، ماديًا ومعنويًا، بما في ذلك العادات والتقاليد والتجارب والخبرات والفنون. إنه جزء

أساسي من الهوية الاجتماعية والإنسانية والسياسية والتاريخية للفرد، كما أنه يعكس مكونات شخصيته ونفسيته، ويجمع كل ما يتعلق بماضيه، سواء كان بعيدًا أو قريبًا.

يتضح من هذا المفهوم أن التراث هو نتيجة التفاعلات بين الحضارات، ويساهم في الحفاظ على استمراريتها. بعبارة أوضح، يمكن القول إن "التراث هو روح الماضي والحاضر والمستقبل، فهو يشكل جوهر هوية الإنسان، التي قد تضعف إذا ابتعد عنها". وبالتالي، يُعتبر التراث ركيزة أساسية لا يمكن التخلي عنها، لأنه يمثل روح الأمة وحاضرها.

**التراث في الفكر العربي المعاصر:**

يمثل الأدب الشعبي قوة دافعة تعزز الثقة بالنفس وتحرر القدرات الكامنة، كما يساهم في الحفاظ على الوحدة والتماسك. يتميز بعمقه وأصالته، وصدقه في التعبير، مما يجعله بعداً استراتيجياً لا ينبغي إغفاله في تشكيل الحاضر والمستقبل، فهو ضرورة حتمية لا غنى عنها.

يستخدم الأدب الشعبي لغة سهلة قريبة من الفصحى، حتى تكاد تشبه العامية، لكن الأهم هو أنها تتقارب مع كل اللهجات بحيث يشعر كل متحدث بأنه ينتمي إليها، مما يجعلها قابلة للتكيف مع النصوص دون إحساس بترجمة واضحة.

يتناول الأدب الشعبي مواضيع مرتبطة بالشعب، مما يتيح له تجاوز حدود الزمان والمكان، لينتشر في جميع أنحاء الأمة بشكل متساوٍ ويبقى متجدداً عبر العصور. يُعتبر الأدب الشعبي أيضاً وسيلة لترسيخ التقاليد، حيث يحمل دلالات ورموزاً انتقادية تجعل المتلقي يتفاعل مع مرجعيات تلك الدلالات.

تُظهر العلاقة بين الأدب الخاص والأدب الشعبي أهمية الأخيرة، حيث تُساهم في إنتاج نصوص أدبية جديدة غنية، تعبّر عن الأبعاد الإنسانية والجمالية التي تسعى إليها الأعمال الفنية الكبرى.

تتجلى قيمة الأدب الشعبي في كونه يعكس التطورات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، كما تتيح دراسة هذا الأدب رصد التغيرات أو المشكلات الموجودة. بالإضافة إلى ذلك، يعمل الأدب الشعبي على حفظ الثقافة الوطنية وصون هويتها من تأثيرات الغزو الثقافي خلال التطور الحضاري. ويمتاز أيضاً بصفة "مجهولة المؤلف"، حيث لا تدخل الأعمال المعروفة مؤلفوها في نطاقه[٦] .

عندما نزل نابليون بونابرت إلى الوطن العربي، وخاصة مصر، أحضر معه العديد من العلوم والفنون والآداب، وقام بترجمتها إلى العربية. تأثر العرب بذلك، وسعوا إلى الاقتباس منها والتفاعل مع التطورات الجديدة، معبرين عن إعجابهم بحضارة الغرب ورغبتهم في التقدم والازدهار. هذا التحول شمل جميع جوانب الحياة، لاسيما الفكرية والأدبية، مثل الشعر العربي. أدت هذه الحركة إلى ظهور مجموعة من الشعراء الذين دعوا إلى إحياء التراث القديم.

في هذا السياق، كان الإحياء ضرورة عامة، خاصة في الشعر، إذ كان الاتصال بالثقافات الأخرى ضروريًا للتقدم في العلوم والفنون. دفع هذا المثقفين والفنانين والأدباء إلى تعزيز الهوية الحضارية العربية في مواجهة الحضارة الغازية، مع الاحتفاظ بعناصر التقدم.

نتيجة لذلك، أصبح التراث بمختلف أبعاده مرجعًا ونموذجًا يُحتذى به في الشعر. وقد ساهم هذا في إحياء الطرق الشعرية القديمة، من حيث المعجم والأسلوب والبديع، مما أضفى طابعًا موسيقيًا وتصويريًا مميزًا على النصوص الشعرية. في القرنين التاسع عشر والعشرين، شكل التراث لبنات أساسية في بناء الشعر الإحيائي، حيث سعى الشعراء الإحيائيون إلى استلهام الجذور الثقافية والتراثية لتعزيز هويتهم الأدبية. فتح النص الشعري آفاقًا جديدة، مثل التمثيلية الشعرية والمسرحية الشعرية والقصص الشعري، وهو ما لم يستطع القدماء تحقيقه بسبب سيطرة عمود الشعر ومناهجه التقليدية[٧].

لقد اعتُبر التراث مسارًا واضحًا للتعبير، حيث كتب الشعراء الإحيائيون قصائدهم على نمط القدماء، مستلهمين ألفاظهم وكلماتهم وموظفينها في أشعارهم بأساليب متنوعة تشمل البديع والصور الفنية والموسيقى. إذا نظرنا إلى قصائدهم، سنشعر وكأننا أمام نصوص قديمة في مظهرها وشكلها.

تجلت الازدواجية الثقافية التي تعني التأثر بالتراث العربي القديم واتباع أنماط جديدة مستمدة من الثقافة الغربية، وقد ساعدتهم هذه الازدواجية على التعامل مع قضايا العصر وفهمها، والاستفادة من إنجازات الآخرين في السلم والحرب، لتعزيز هويتهم ومعالجة المشكلات. استمر هذا الوضع حتى ظهور "الرافع الطهطاوي"، الذي دعا إلى ربط الشعراء بالتراث القديم وفحول شعرائه.

تبع ذلك "سامي البارودي"، الذي كان رائدًا في إحياء الشعر القديم، داعيًا إلى كتابة الشعر على نمط القدماء مع الالتزام بأساليبهم ولغتهم. وقد أشار إلى خصائص طريقة نظم الشعر بقوله "تكلمت كالماضيين قبلي بما جرت به عادة الإنسان أن يتكلم". يتضح من هذا الاقتباس تمسك البارودي بإرث القدماء، معتبرًا أنه يجب الحفاظ على هذا الميراث من الاندثار، فقد كتب الشعر كما اعتاد السابقون.

وفقًا للبارودي، يُعد التراث العربي مصدرًا غنيًا للشعراء الإحيائيين، حيث يستمدون منه الألفاظ والتعبيرات لبناء قصائدهم. ومن جهة أخرى، فإن عناصر الذات والعصر والمكان تفتح المجال للشعراء لاستلهام الأدب والثقافة من الخارج، مما يضيف لمسات جديدة لم يكن التراث العربي معتادًا عليها. امتد تأثير وجهة نظر البارودي إلى الشعراء الإحيائيين، الذين انفتحوا على الحضارة الأوروبية وتعلموا لغاتها، في ظل ظهور المذهب الرومانسي الذي تأثر بالفلسفة والأدب الأوروبي، مع الحفاظ على التراث القديم، لحماية الهوية العربية الإسلامية بتاريخه وحضارته وثقافته[٨].

على الرغم من أن الإحيائيين عاشوا في نفس البيئة والعصر، إلا أن تأثيرهم بالغرب الأوروبي كان متفاوتًا بين الرومانسيين والإحيائيين. حافظ الإحيائيون على الشكل القديم، لكنهم أضافوا أغراضًا وأنواعًا أدبية جديدة. كتب "أحمد شوقي" ثمانية مسرحيات شعرية، بدءًا من "على بك الكبير" عام ١٨٩٣، و"الست هدى"، ليواكب التفوق الأوروبي في هذا النوع الأدبي، وليكمل ما ينقص الثقافة العربية القديمة والحديثة. ومن خلال ذلك، قدم دليلاً على قدرة اللغة العربية والشعراء العرب على منافسة القديم والجديد، مؤكدًا أن الإحياء يمكن أن يضاهي الرومانسية أو حتى يتفوق عليها.

**أنواع التراث:**

ينقسم التراث إلى عدة أنواع، ومنها

**أ- التراث الديني:**

تُعد ظاهرة توظيف التراث الديني من أبرز الظواهر الفنية في الشعر العربي المعاصر، حيث يُعتبر مصدرًا غنيًا للإلهام الشعري. يستمد الشعراء منه نماذج وموضوعات وصورًا أدبية، [٩] مما يجعل الأعمال الأدبية تدور حول شخصيات أو موضوعات دينية. كما كان الكتاب المقدس مصدر إلهام للشعراء الأوروبيين، استلهموا منه شخصياتهم ونماذجهم الدينية. بالنسبة للشعراء المسلمين، فقد كان القرآن الكريم أيضًا مصدرًا هامًا للعديد من الموضوعات التي شكلت محور أعمال أدبية عظيمة. نستنتج من ذلك أن التراث الديني يُعتبر مصدرًا أساسيًا لاستلهام العبر والحكم، حيث يستند الأدباء إلى قصص من القرآن الكريم في أعمالهم الأدبية، مما يمنح الشخصيات الدينية دلالات عميقة تتناسب مع الواقع المعاش، مثل شخصيات مثل قابيل والقاتل.

**ب- التراث التاريخي:**

يعتبر التراث التاريخي مادة غنية استمد منها الأدباء أفكارهم، حيث حاولوا إسقاط الواقع على أحداث تاريخية. فهذه الأحداث والشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر عابرة، بل تُفهم من منظور إنسان معاصر، مما يعني أنه لا توجد صورة ثابتة لأية فترة من الماضي. تختلف طرق توظيف التاريخ من مبدع لآخر، وفقًا لرؤيته للعالم. فالتراث التاريخي لا يزول بمجرد انتهاء وقائعه، بل استُلهمت منه العديد من الأعمال الأدبية، مما جعله أرضية خصبة ساعدت الكتاب في إيصال أفكارهم. وقد تم توظيف التراث التاريخي في الأدب العربي لأغراض سياسية، خاصة في مواجهة الاستعمار الفرنسي، حيث سعى الكتاب العرب إلى استكشاف تاريخهم القديم لإحيائه وبعثه، وكان هدفهم الأسمى هو إحياء تاريخ الأمة والاعتزاز بماضي الأجداد وبطولاتهم.

**ج- التراث الأسطوري:**

تُعد الأسطورة من أبرز الإنجازات التي حققها الشعراء العرب المعاصرون، حيث أثرت بشكل كبير على بنية الخطاب الشعري. لقد عادت علاقة الشعر بالأسطورة إلى جذور قديمة، حيث استعان الشعراء المعاصرون بالأسطورة للتعبير عن تجاربهم بطريقة غير مباشرة، مما يجعل الأسطورة تنسجم مع بنية القصيدة وتصبح جزءًا لا يتجزأ منها. وهذا يضفي على النص شعريته ويجنبها السطحية والتقريرية. تُعتبر الأسطورة من المصادر الغنية التي يستلهم منها الشعراء والأدباء عبر العصور، حيث تعكس من خلالها أفكارهم ومشاعرهم.

يعد التراث الأسطوري من العناصر الفاعلة في الإبداع الأدبي، نظرًا لأهميته في تعزيز الإبداع واستمراريته عبر الأجيال. يتطور التراث بمرور الوقت وفقًا للتغيرات الاجتماعية والثقافية، لذا فإن العودة إلى الجذور وفهم الماضي بدقة يُعد أمرًا ضروريًا لفهم الحاضر. بعض المجتمعات، رغم تغيير دينها، تستمر في الحفاظ على أساطيرها، مثلما حدث في شمال إفريقيا بعد اعتناق الإسلام.

العلاقة بين الأسطورة والتراث تمثل جزءًا من الكل، حيث يُعتبر التراث كل ما يتوارثه الأجيال، سواء كان ماديًا أو معنويًا، بينما تُعتبر الأسطورة جزءًا من هذا التراث، إذ تمثل نتاج الحضارات في مختلف مجالات النشاط الإنساني، بما في ذلك العلم والفكر والأدب والفنون[١٠].

**د- التراث الأدبي:**

يتسم التراث العربي بالاتساع والشمول، ويفتح أبوابه على مختلف الأجناس الأدبية مثل الرواية والقصة والشعر والمسرح. وقد حظي التراث الأدبي بنصيب وافر من الأدب العربي، حيث نجد أن العديد من الكتّاب يستلهمون هذا التراث بشكل كبير، لدرجة أنه يكاد يكون من النادر أن نجد عملاً أدبيًا يخلو من تأثيرات تراثية عريقة.

**هـ - التراث الشعبي:**

التراث الشعبي هو مجموعة من الممارسات الثقافية والفنية التي تتناقلها الأجيال ضمن مجتمع معين. يشمل هذا التراث القصص والأساطير، الأغاني، الحكايات الشعبية، العادات والتقاليد، والأشغال اليدوية. يعتبر التراث الشعبي تعبيرًا عن الهوية الجماعية، حيث يعكس القيم والمعتقدات والممارسات التي تشكل حياة الأفراد والمجتمعات.

**المكونات الرئيسية للتراث الشعبي**[١١]

١. **الحكايات والأساطير** تعدّ السرديات جزءًا أساسيًا من التراث، إذ تنقل قيمًا وعبرًا تاريخية.
٢. **الفنون الشعبية** تشمل الموسيقى، الرقص، والفنون التشكيلية التي تعبر عن التقاليد المحلية.
٣. **العادات والتقاليد** تشمل الممارسات الاجتماعية والدينية التي تتعلق بالمناسبات والأحداث المختلفة.
٤. **اللغة** تُعدّ اللهجات والأمثال جزءًا من التراث الشعبي، حيث تحمل معانٍ عميقة تعكس الفكر الثقافي.

يعتبر التراث الشعبي مكونًا أساسيًا للهوية الثقافية، إذ يساهم في تعزيز الروابط الاجتماعية ويعزز الشعور بالانتماء. كما يُعتبر وسيلة لحفظ الذاكرة الجماعية، ويعكس التغيرات التي طرأت على المجتمع عبر الزمن. يُساعد التراث الشعبي أيضًا في تحقيق التفاهم بين الثقافات المختلفة، ويُعدّ مصدر إلهام للأدب والفنون.

**أهمية التراث في الادب العربي الحديث:**

للتراث دور حيوي ومهم بالنسبة للشاعر، فهو كنز دائم وثروة لا تنضب. لا يمكن للشاعر الاستغناء عنه أو الكتابة بدونه، إذ يمثل الأساس الذي ينمو فيه فنه ويتطور حتى يصل إلى قمة عطائه.

عندما ينظم الشاعر قصيدته، فإنه يستند بشكل طبيعي إلى معارف سابقة اكتسبها من خلال قراءته الواسعة لأعمال من سبقوه. الشاعر الحقيقي هو الذي يلتزم بالتراث ويحافظ عليه من التلاشي أمام تحديات العصر. فالشعر لا يتولد من فراغ؛ إنه مهنة وصنعة يتقنها الشاعر من خلال التدريب والممارسة على أساليب الأقدمين.

لذا، لفهم مدى حاجة الشاعر إلى التراث وضرورة التلمذة عليه، يجب أن نستعرض هذين الجانبين حاجة الشاعر لثقافة خاصة وأخرى عامة. ولذلك، اتجه الشعراء العرب المعاصرون إلى إقامة علاقات ثقافية واعية مع التراث، ودعوا إلى أهمية

الانتماء إلى الشعر العربي وقراءة التراث بقراءة حداثية، من خلال تفعيل هذا التراث باعتباره عنصرًا حضاريًا وشكلًا فنيًا يساهم في بناء العملية الشعرية.

عندما يبدع الشاعر، فإن ذلك يعود إلى ثراء فكري ومخزون معرفي كبير تستمده ذاكرته القوية من قراءاته الواسعة لأعمال الشعراء السابقين. كما يشير الأصمعي إلى أن الشاعر لا يصبح فحلًا في الشعر حتى يستوعب أشعار العرب، ويستمع للأخبار، ويفهم المعاني، ويتشرب الألفاظ، ويكون ملمًا بعلم العروض والنحو ليقيس بهما كلامه ويصحح لسانه، ويعتمد على معرفة الأنساب وأيام الناس ليميز بين المناقب والمثالب من خلال المدح أو الذم.

يؤكد الشعراء المعاصرون على أهمية موسوعية الأدباء، إذ ينبغي عليهم قراءة إبداعات سابقيهم لتنمية أفكارهم ومشاعرهم. كما يرى العقاد أن ثقافة السابقين تعزز من فهم الحياة وتوسع الأفق الفكري. من المهم أن يدرك الشاعر عصورًا سابقة قبل التواصل مع مشاعر معاصريه، حيث يصعب على الشعراء من نفس العصر التوافق. الثقافة العامة ليست عفوية، بل ترتكز على مرجعيات تشمل ثلاثة جوانب أولاً، الظروف الاجتماعية التي تضم العادات والسلوكيات المتوارثة عبر الأجيال. ثانيًا، الظروف الطبيعية التي تؤثر على الصفات الجسدية والأخلاقية للإنسان، من خلال جمال الطبيعة وتأثيرها على الوجدان. ثالثًا، ظروف اللغة وطبيعتها، حيث تمثل جزءًا أساسيًا من تراث الشاعر، وتتوارث الأجيال أصولها ومكوناتها[١٢].

إن موقف الشاعر المعاصر تجاه التراث قد أعطى بعدًا جماليًا للتجربة الشعرية، إذ أصبح التراث جزءًا من تشكيله الشعري. يسعى الشاعر المعاصر لاستيعاب الوجدان الإنساني من خلال إطار حضاري معاصر، مما يجعل استخدام التراث يضيف عراقة وأصالة إلى عمله الشعري. كما يتيح له دمج ماضيه مع حاضره، مما يمنح رؤيته الشعرية شمولية، حيث تتداخل الحداثة الشعرية مع نظرتها إلى العصر وخصوصيات التراث التعبيرية القادرة على الاستمرار.

شهد التراث الأدبي اهتمامًا كبيرًا من قبل كتّاب النثر، الذين وظفوه في أعمالهم من خلال دمج نصوص أدبية مختارة من الشعر والنثر. وقد جاءت هذه العناصر التراثية لتتناسب مع النص، معبّرة عن الفكرة والحالة التي يسعى الكاتب لتجسيدها. كما يتضمن النصوص تناصات أدبية متنوعة، سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة، مما يدخلنا في عالم التضمين والاحتمالات. ومن الأمثلة البارزة على ذلك حكايات "كليلة ودمنة"، التي لا تقل أهمية عن "ألف ليلة وليلة"، حيث جذبت انتباه الأدباء الذين استخدموها كرموز ودلالات. ومن بين أنواع التراث الأدبي، نجد الرواية، المقالة، القصة، والمثل، والحكمة، وغيرها[١٣].

تعود جذور النقد العربي إلى مراحل تاريخية قديمة، بدءًا من المرويات القديمة في العصر الجاهلي، وصولًا إلى الآراء الفقهية المتعلقة بالشعر والبيان التي عبر عنها النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وخلفاؤه. تطور النقد الأدبي مع شخصيات مثل قدامة بن جعفر الذي ربط النقد بالمنطق، والصولي الذي أوصل الأدب بشروطه الاجتماعية والحضارية، وحازم الذي أعطى أهمية للمعرفة بالنفس. ومع ذلك، فقد تعرض النقد الأدبي للركود مثلما حدث مع فنون الأدب والمعرفة الأخرى[١٤].

عندما أسس رواد النقد العربي الحديث، لم يستطيعوا تجاهل هذه الخلفية التاريخية، إذ شكلت الأساس الذي انطلقوا منه لاستئناف دراسة الأدب. وكان هدفهم هو استلهام الروح الجمالية للأعمال الأدبية القديمة لتجديد النشاط الإبداعي. ومع تقدم النقد العربي الحديث، استقل عن الأدب القديم، مستمدًا أسسًا جديدة من الأدب الأوروبي القديم والحديث. ازدهر الاهتمام بالنثر، الذي أصبح له مكانة بارزة مقارنة بالشعر، لكن النقد ظل يميل إلى الشعر واهتم بقضاياه، مما جعل التراث مصدرًا رئيسًا لتطوير المقاييس والقواعد النقدية.

عُرف النقد العربي الحديث بمحاولات عديدة تُظهر حرص النقاد المعاصرين على استكشاف ظاهرة التراث وفهمها في سياق الحياة الأدبية والنقدية. وقد شملت هذه المحاولات تجارب الكتابة الشعرية والنثرية، بالإضافة إلى جهود النقاد واللغويين والعوامل الثقافية والاجتماعية التي نمت في إطارها تلك التجارب. وقد شهدت هذه الجهود إما رعاية وازدهارًا أو إهمالًا وفشلًا، وأحيانًا تعرضت لهجوم قوي من خصومها.

إن تأسيس النقد العربي الذي بدأ مع ظهور الأدب الحديث وأشكاله الأدبية المستلهمة، يشير إلى كيفية تعامل النقاد مع التراث من موقعه في الواقع التجريبي، حيث يعتبر مجموعة ضخمة من النصوص والكتب. فقد خضعت هذه الموروثات لعملية انتقائية، إذ قام النقاد بتصنيفها وتقديمها للجمهور بناءً على نوعها الأدبي أو ملاءمتها للذوق الجمالي السائد. كما كانت هذه الموروثات موضوعًا للتفكيك المقارن لمعانيها، مع شرح لغتها المعقدة، وبناء صورة شاملة عنها وفق ما رسمته العصور القديمة.

تأسيس النقد أيضًا يسلط الضوء على سلوك النقاد تجاه التراث من منظور عقلي، حيث كان التراث يُعتبر عنصرًا وجدانيًا يُظهر مشاعر الذات المقهورة والمتضايقة من واقعها. وقد ساعد هذا السياق على التحرر من تأثيرات تلك المشاعر السلبية. في الوقت نفسه، كان التراث مصدرًا للفهم والتفكير، مما جعله ثمرة تجريد تُبرز جهود الذات في التأمل في محيطها وعالمها الداخلي.

هذا الاستخدام للتراث جعله يتجاوز مجرد تمثيل الموروث ووجوده المادي، ليصبح تمثيلًا لأزمة الذات وبنائها وفهمها لذاتها. وبالتالي، فإن دلالة كلمة "تراث" تتجاوز حدودها التقليدية، مما يجعل مفهومها غامضًا ويصعب تحويله إلى تعريفات واضحة. إن تداخل تمثيل الموضوع مع تمثيل الذات يجعل عملية تعميم المفهوم صعبة، حيث تظل حدوده الدلالية مفتوحة، مما يُصعّب استخدامه بدقة في إنتاج واستخدام المعارف.

يمثل النقد الأدبي العربي الحديث واحدًا من أكثر المجالات المعرفية ثراءً، حيث يظهر التراث في نصوصه بشكل مادي مباشر أو من خلال مضامين مشروحة أو مُؤولة، بالإضافة إلى تحليلات وتفسيرات متنوعة. إن حضور ظاهرة التراث يُعبر عن موقف اجتماعي يتسم بالتعقيد التاريخي والواقعي في الوقت نفسه. كما أن مفهوم التراث يظهر كأداة معرفية تُساهم في تمثيل الظاهرة في الذهن، وتعبّر عن معادلها اللفظي في الخطاب، مما يتيح تداولها ضمن وظائف اللغة المختلفة.

**أهمية التراث الشعبي في الرواية العراقية المعاصرة:**

يُعتبر التراث الشعبي عنصرًا أساسيًا في تشكيل الرواية العراقية الحديثة، وله تأثيرات عديدة تساهم في إغناء النصوص الروائية. إليك بعض الأبعاد التي توضح أهمية هذا التراث

١. **تجذير الهوية الثقافية** يستند الروائيون العراقيون إلى التراث الشعبي لتعزيز هويتهم الثقافية وتقديم صورة غنية عن المجتمع العراقي، مما يساهم في الحفاظ على الذاكرة الجماعية ويعكس التقاليد والعادات المحلية.
٢. **تقديم الشخصيات والقصص** يعتمد الكتاب على الشخصيات الشعبية والأساطير والحكايات القديمة، مما يضفي عمقًا على السرد ويمنح القارئ تجربة فريدة ترتبط بماضيه الثقافي.
٣. **استكشاف القضايا الاجتماعية** يتيح التراث الشعبي للروائيين تناول القضايا الاجتماعية والسياسية من منظور شعبي، مما يساعد في نقد الواقع الاجتماعي والسياسي بأسلوب يجمع بين التسلية والوعي.
٤. **غنى اللغة والأسلوب** يُثري التراث الشعبي اللغة الروائية، حيث يمكن استخدام الأمثال والحكم والتعابير الشعبية، مما يُعزز الأصالة ويعطي الرواية طابعًا مميزًا.
٥. **بناء الجسر بين الأجيال** يُساعد التراث الشعبي في ربط الأجيال المختلفة، حيث يمكن للقراء المعاصرين أن يتعرفوا على قيم وأفكار أسلافهم، مما يعزز التواصل الثقافي عبر الزمن.
٦. **تفعيل الذاكرة الجماعية** يساهم في استعادة الأحداث التاريخية والقصص الشعبية التي تشكل جزءًا من الذاكرة الجمعية، مما يساعد في فهم التحولات الاجتماعية والسياسية التي مر بها العراق.

بشكل عام، يُعتبر التراث الشعبي عنصرًا حيويًا في الرواية العراقية الحديثة، حيث يساهم في تكوين سرديات تعكس تعقيدات المجتمع وتُعزز الوعي الثقافي لدى القراء.

يلعب التراث الشعبي دورًا كبيرًا في تعزيز الهوية الثقافية للشعوب. من خلال الرواية، يتمكن الكتّاب من استعراض القيم والعادات والتقاليد التي تشكل جزءًا أساسيًا من الثقافة المحلية، مما يساعد القراء على فهم أنفسهم ومجتمعاتهم بشكل أعمق. هذا الارتباط بالتراث يسهم في الحفاظ على الهوية الثقافية عبر الأجيال.

كما يُعتبر التراث مصدرًا غنيًا للمعلومات، حيث تستند الكثير من الروايات إلى سياقات تاريخية معينة. يستلهم الكتّاب أحداثًا تاريخية وشخصيات مؤثرة من التراث، مما يضيف عمقًا وواقعية للسرد. وبالتالي، فإن الرواية تصبح منصة قوية لاستكشاف القضايا الاجتماعية والسياسية. من خلال استحضار التراث، يمكن للكتّاب معالجة مشكلات مثل الفقر والتمييز والصراع الثقافي، حيث تعكس الشخصيات في الرواية التحديات التي يواجهها المجتمع، مما يتيح نقدًا اجتماعيًا فعّالًا.

يساعد التراث أيضًا الكتّاب في تطوير شخصيات معقدة ومتعددة الأبعاد. من خلال السياقات الثقافية والتاريخية، يمكن تصوير شخصيات تتعامل مع تجارب متنوعة، مما يجعلها أكثر قربًا من القارئ وأشد تأثيرًا. علاوة على ذلك، تُستخدم عناصر التراث، مثل الأمثال والحكايات الشعبية، لإغناء اللغة والأسلوب في الرواية، وهو ما يُعبر عن ثقافة غنية ويمنح النص طابعًا خاصًا.

يُعتبر التراث وسيلة للحفاظ على الذاكرة الجمعية، حيث ترتبط الرواية بالقصص والأحداث التاريخية التي تربط بين الأجيال، مما يساعد في نقل القيم والمبادئ عبر الزمن. ومن خلال دمج عناصر التراث، تُضفي الرواية عمقًا جماليًا على النصوص الأدبية، مما يمنح القارئ تجربة غنية.

كما يفتح التراث آفاقًا جديدة للإبداع، حيث يتيح للكتّاب استلهام أفكار جديدة وابتكار أساليب سردية فريدة، مما يجمع بين الماضي والحاضر ويخلق نصوصًا تجمع بين الأصالة والحداثة.

**الفصل الثاني شخصيات رواية "مجنون ساحة الحرية"**

**الكاتب:**

حسن بلاسم هو كاتب عراقي بارز، معروف بقصصه التي تمزج بين الواقعية القاسية والخيال. يتميز أسلوبه السردي بقدرته على تسليط الضوء على تجارب إنسانية عميقة، خاصة في ظل الظروف الصعبة التي عاشها العراق، مثل الدكتاتورية والحروب.

قصصه تعكس واقعًا مفعمًا بالتوتر والألم، حيث يستخدم بلاسم لغة قوية ومباشرة، تكشف عن عمق المآسي الإنسانية دون تزيين. تتجلى موهبته في قدرته على تصوير التجارب الذاتية والجماعية، مما يجعل من أدبه وسيلة لاستكشاف الهوية والوجود.

تتسم أعماله بالتجريبية، حيث يستلهم من تقنيات الأدب الحديث ويتجاوز الأنماط التقليدية. بلاسم لا يخشى مواجهة القارئ بالحقائق العارية، ويدعو إلى إعادة النظر في مفاهيم الجمال والفن من خلال عدسة الواقع المرير.

من خلال قصصه، يسعى بلاسم إلى تقديم صوت لمن تم تهميشهم، مستفيدًا من مخيلته الثرية وتجربته الشخصية. وبذلك، يمثل جيلًا جديدًا من الكتاب الذين يسعون لتحطيم القيود المفروضة على الأدب العربي، وتقديم رؤية جديدة للعالم من حولهم [١٥].

رحلة من بغداد إلى العالم:

- البدايات بدأ بلاسم مسيرته الفنية كمخرج سينمائي، قدم خلالها أفلامًا قصيرة وثائقية تناولت قضايا اجتماعية وسياسية.
- الهجرة القسرية اضطر بلاسم إلى مغادرة العراق في عام ٢٠٠٠ هربًا من الاضطهاد بسبب أفلامه التي انتقدت النظام السابق.
- الاستقرار في فنلندا استقر بلاسم في فنلندا عام ٢٠٠٤، حيث وجد ملاذًا آمناً لإبداعه، وواصل كتابة الروايات والقصة القصيرة.

أعمال حازت على إعجاب النقاد[١٦]

- مجنون ساحة الحرية تعتبر هذه المجموعة القصصية من أهم أعماله، حيث تناولت أحداث الانتفاضة الشعبية في العراق.
- المسيح العراقي رواية حازت على جائزة الإندبندنت لأدب الخيال الأجنبي، وتعتبر من الروايات العربية القليلة التي تحظى بهذا التقدير العالمي.
- معرض الجثث مجموعة قصصية أخرى تتناول مواضيع قاسية ومؤلمة، ولكنها في الوقت نفسه تحمل جرعة من السخرية السوداء.

سمات أسلوب بلاسم

- الواقعية السحرية يمزج بلاسم بين الواقعية والخيال، ليقدم لنا لوحات أدبية تعكس معاناة الإنسان العراقي بعمق.
- اللغة السلسة يتميز أسلوبه اللغوي بالبساطة والوضوح، مما يجعل قراءة أعماله تجربة ممتعة.
- التنوع الثقافي تأثرت كتابات بلاسم بالثقافات المختلفة التي عاشها، مما أضاف عمقًا وتنوعًا لأعماله.

جوائز وتكريمات

- جائزة الإندبندنت لأدب الخيال الأجنبي حصل عليها بلاسم مرتين عن روايتي "المسيح العراقي" و"معرض الجثث."
- جوائز نادي القلم الدولي واحد من الفائزين بجوائز كتاب نادي القلم الدولي في برنامج الترجمة.
- صوت العراقيين يعتبر بلاسم صوتًا للعراقيين، حيث يعبر عن معاناتهم وآمالهم من خلال أدبه.
- جسر ثقافي يساهم بلاسم في بناء جسور بين الثقافات المختلفة، من خلال ترجمة أعماله إلى لغات عديدة.

حسن بلاسم هو أكثر من مجرد كاتب، فهو فنان يمتلك رؤية فريدة للعالم، وأدب يلامس القلوب والعقول.

**الرواية:**

مختصر عن رواية "مجنون ساحة الحرية "هي مجموعة قصصية للكاتب العراقي حسن بلاسم، وقد لاقت اهتمامًا كبيرًا ونالت العديد من الجوائز والتقديرات الأدبية. تتميز هذه المجموعة بأسلوبها السردي المميز الذي يمزج بين الواقعية السحرية والكوميديا السوداء، ليرسم صورة قاتمة ومؤثرة عن الواقع العراقي المعاصر. الواقعية السحرية يستخدم بلاسم هذا الأسلوب لوصف الأحداث والمشاهد بطريقة غير تقليدية، حيث يمزج بين الواقع والخيال ليقدم لنا رؤية فريدة ومبتكرة للعالم[١٧].

الكوميديا السوداء يتناول بلاسم المواضيع الحساسة والآلام التي يعاني منها العراقيون بأسلوب ساخر ومبالغ فيه، مما يجعل القارئ يعيش تجربة قراءة مؤثرة ومؤلمة في نفس الوقت و التنوع في الشخصيات يقدم بلاسم مجموعة متنوعة من الشخصيات التي تعكس مختلف طبقات المجتمع العراقي، مما يجعل القارئ يشعر وكأنه يعيش وسط هذه الشخصيات. و لغة سلسة ومباشرة حيث يتميز أسلوب بلاسم اللغوي بالبساطة والوضوح، مما يجعل القارئ يستمتع بالقراءة ويتعمق في عالم القصة.

وللرواية أهمية في تسجيل لحياة العراقيين تعتبر الرواية تسجيلاً حياً لمعاناة الشعب العراقي تحت وطأة الدكتاتورية والحروب و انتقاد الأوضاع السياسية والاجتماعية تسلط الرواية الضوء على العديد من القضايا السياسية والاجتماعية التي يعاني منها العراق، مثل الفساد والعنف والهجرة.

إنسانية المعاناة تركز الرواية على الجانب الإنساني للمعاناة، وتظهر كيف يتأثر الإنسان العادي بالأحداث الكبرى.

الرواية تتناول قصة حي صغير يشهد تحولًا جذريًا بعد ظهور شابين وسيمين، يُعرفان بـ"الشقران"، الذين يجلبان الأمل والسعادة للسكان. يتمتع الشابان بشخصيات محبوبة، ويصبحان رمزًا للتغيير الإيجابي، حيث تتطور حياة أهل الحي بشكل ملحوظ، وتتحسن الظروف المعيشية.

مع ذلك، يتعرض الحي لأزمة عندما تقتحم قوات الحكومة، مما يؤدي إلى اندلاع معركة عنيفة. يُظهر النص الصراع بين الأمل واليأس، حيث يتحول الجو الاحتفالي إلى حالة من الخوف والقلق مع تزايد العنف. الشبان يقاومون ببطولة، لكن الوضع يزداد سوءًا، ويشعر السكان بالفقد والخسارة.

تدور الرواية حول مشاعر الحنين، الخوف، والصمود، وتسلط الضوء على أهمية الهوية والتراث. تُعبر عن الصراع بين الماضي والحاضر، وتأثير الأحداث على المجتمع، مما يجعل القارئ يتأمل في دور الذكريات والقيم في تشكيل الحياة الإنسانية.

في النهاية، تعكس الرواية التحولات الاجتماعية والسياسية التي يمكن أن تؤثر على الهوية، وتبرز كيف يمكن للأمل والذكريات أن تبقى حية رغم التحديات.

تحليل رواية "مجنون ساحة الحرية" للكاتب العراقي حسن بلاسم تعد واحدة من الأعمال الأدبية المميزة التي تعكس واقع العراق المعاصر. تدور أحداث الرواية في سياق مليء بالصراعات السياسية والاجتماعية، حيث يُجسد الكاتب معاناة الشعب العراقي من خلال شخصيات معقدة وواقعية[١٨].

يمثل حسن بلاسم قاصًا وشاعرًا وكاتب سيناريو تيارًا متميزًا في الأدب العربي. تُعد واقعيته مغايرة للسائد، حيث تشبه مشرط الجراح الذي يحزّ الجلد والأنسجة الحية، ويقطع أوعية الدم، لتكشف عن الواقع الفظ للحياة. إنها واقعية تتجاوز الأضواء الزائفة المسلطة على الإنسان وتتناول الدراما الرئيسية الوجود في الزمكان.

لقد أصبح إنجاز بلاسم معروفًا ومقدّرًا بفضل قدراته السردية وخصوبة مخيلته الفنية. تتميز قصصه بتعامل خاص يجمع بين القاص والسينمائي، حيث تُستخدم اللغة كأداة رئيسية للقاص، بينما يعتمد السينمائي على الكاميرا.

في كتابه "مجنون ساحة الحرية"، يقدم بلاسم مجموعة قصصية تتألف من ١٤ قصة، وقد رشحت هذه المجموعة لجائزة القصة والرواية الأجنبية في صحيفة الإندبندت عام ٢٠١٠، وكذلك لجائزة مزانك أو كنوز العالمية في نفس العام[١٩].

يرى الصحافي علي بدران أن حسن بلاسم ينتمي إلى تقاليد القصة العراقية، وهي من أعرق التقاليد في العالم، لكنه يتجاوزها إلى آفاق إنسانية غير محدودة. ومن المتوقع أن يتحول بلاسم في السنوات القادمة إلى واحد من أهم كتّاب القصة في العالم، بفضل أسلوبه الفريد وعمق رؤيته للأحداث والمشاعر الإنسانية.

**شخصيات الرواية:**

تتنوع شخصيات رواية "مجنون ساحة الحرية" لحسن بلاسم بشكل كبير، حيث تعكس بانوراما واسعة من المجتمع العراقي في ظل الظروف الصعبة التي عاشها. هذه الشخصيات ليست مجرد أسماء، بل هي وجوه حقيقية تحمل هموم وأحلام وآمال، مما يمنح الرواية عمقًا إنسانيًا يتجاوز السرد التقليدي[٢٠].

التنوع الاجتماعي تشمل الشخصيات مختلف الطبقات الاجتماعية، بدءًا من المثقفين وصولاً إلى البسطاء، ومن الأغنياء إلى الفقراء. هذا التنوع يعكس تركيب المجتمع العراقي بشكل شامل و التعقيد النفسي الشخصيات ليست نمطية، بل تحمل تعقيدات نفسية عميقة نتيجة للظروف الصعبة التي عاشتها تتفاعل هذه الشخصيات مع الأحداث بطرق متعددة تعكس مشاعر الخوف، الأمل، والحنين[٢١].

التأثر بالواقع تتأثر الشخصيات بشكل كبير بالأحداث السياسية والاجتماعية التي تمر بها البلاد. هذا التأثير يجعلها تعكس الواقع العراقي بشكل صادق ومباشر، مما يعزز من ارتباط القارئ بها.

تتناول الرواية قصة مجنون ساحة الحرية، وهو شخصية رئيسية تعيش في ساحة التحرير، رمز الاحتجاجات والمظاهرات في العراق. [٢٢]

- الشقران (الشابان) يمثلان الأمل والتغيير، وقد أصبحا رمزًا للمقاومة في الحي. تعكس شخصياتهما البراءة والجمال، مما يجعل تأثيرهما عميقًا على سكان الحي.

يتم تصويرهما كشخصيات محبوبة، حيث يُقال إنهما "كانا يمثلان الأمل والسعادة" في الحي. هذا الوصف يعكس كيف أن وجودهما جعل الناس يشعرون بالفرح والتفاؤل، وهو ما يظهر عندما "أصبح قومهما وتعليما مثل طلوع الشمس وغروبها".

- الجد يمثل الحكمة والتراث. تتجسد فيه أهمية الروايات والقصص الشعبية، حيث يربط الحاضر بالماضي، ويساهم في تشكيل الوعي الجماعي للسكان.

يجسد الحكمة والتاريخ، كما يُظهر أن "قصصه عن تمثال الشابين تضاعف من سذاجة أهالي الحي". هذه العبارة تشير إلى كيف أن الروايات القديمة تلعب دورًا في تشكيل القيم والاعتقادات.

- الأطفال يمثلون الجيل الجديد المليء بالأمل، ويظهرون كيف يمكن للبراءة أن تتأثر بالعنف والقلق.

الأطفال ينتظرون الشابين بشغف، مما يدل على تأثيرهما العميق. عندما يقول النص إن الأطفال "كانوا يتجمعون في ساعة مبكرة من الصباح في أطراف الحي منتظرين ظهور الشابين"، يُظهر ذلك كيف أن الأمل مرتبط ببراءة الطفولة.

- الأمهات والمسنون يساهمون في تعزيز قيم المجتمع والتضامن في الأوقات الصعبة، مما يعكس الروابط العائلية والاجتماعية.
- الشخص الغريب يضيف بعدًا نقديًا، حيث يتحدث عن التحديات الثقافية والسياسية، ويطرح تساؤلات حول الهوية.
- المجنون يمثل الشخصية المحورية التي تعبر عن الصوت الناقد للمجتمع. يسخر من الوضع الراهن، ويعبر عن معاناة الناس بشكل مبالغ فيه، مما يضفي طابعًا ساخرًا على الرواية.

- اللاجئ يجسد فئة كبيرة من العراقيين الذين اضطروا للهجرة بسبب الحرب والعنف. تعكس هذه الشخصية صراعات الهوية والانتماء، وتسلط الضوء على المعاناة المستمرة للمهاجرين.
- المثقف يمثل المثقفين الذين يسعون للحفاظ على الهوية الثقافية في ظل الأزمات. تجسد شخصيته التحديات التي تواجه الثقافة والفكر في أوقات الحرب.
- السياسي يمثل الطبقة السياسية الفاسدة التي تسهم في تدمير البلاد. تعكس هذه الشخصية الفساد وانعدام الأمل في التغيير.

يتميز المجنون برؤيته المختلفة للعالم، حيث يستخدم جنونه كوسيلة للتعبير عن الألم والأمل. تتداخل في الرواية قصص متعددة لشخصيات مختلفة، تعكس تحديات الحياة اليومية في ظل الفوضى السياسية والحرب[٢٣].

- مجنون ساحة الحرية يمثل الصوت المهمش في المجتمع، يعبر عن تجارب الناس من خلال رؤيته الفريدة والمليئة بالتناقضات.
- الأبناء والأصدقاء مجموعة من الشخصيات التي تتنوع خلفياتها الاجتماعية والثقافية، كل منهم يساهم في تشكيل القصة وتقديم رؤية حول الواقع العراقي.
- شخصيات نسائية تظهر نساء قويات يمثلن الصمود والتحدي في وجه الظروف القاسية، ويعكسن تجارب النساء في المجتمع.

تتناول الرواية موضوعات مثل[٢٤]

- الحرية من خلال عنوان الرواية، يتم استكشاف مفهوم الحرية في سياقات مختلفة، سواء كانت فردية أو جماعية.
- الذاكرة والتاريخ تسلط الرواية الضوء على أهمية الذاكرة الجمعية وتأثير الأحداث التاريخية على الحاضر.
- الجنون يمثل الجنون كفلسفة حياة، حيث يُستخدم كوسيلة للهروب من الواقع أو لفهمه بشكل أعمق.

يتميز أسلوب حسن بلاسم بالبساطة والعمق، حيث يجمع بين اللغة الشعرية والسرد الواقعي. يستخدم الكاتب الرموز والأساطير الشعبية لتقديم تجربة غنية للقارئ، مما يعزز من تأثير الرواية ويجعلها تتجاوز الحدود الثقافية.

تُعتبر "مجنون ساحة الحرية" رواية مؤثرة تعكس تجارب الشعب العراقي وتقدم رؤية عن معاناتهم وآمالهم. من خلال أسلوبه الفريد وشخصياته المتنوعة، يسهم حسن بلاسم في إثراء الأدب العربي المعاصر، مُظهراً التحديات الإنسانية في ظل الظروف الصعبة.

في بداية الرواية، يوجد شعور عميق بالأمل. ولكن عندما تتعرض الحي للاقتحام، يتبدل هذا الأمل إلى يأس. يظهر ذلك من خلال وصف المعركة: "كان في القلوب مرارة وفي الحاجر عصة وفي العيون دموع ساخنة". هذه الصورة تجسد الانتقال من الفرح إلى الألم.

تتضح أهمية التراث من خلال التمسك بالتماثيل، حيث يُقال إن أهل الحي "رأوا أن التمثالين لا علاقة لهما بالنظام السابق". هنا، يُظهر الناس رغبتهم في الحفاظ على هويتهم في وجه محاولات الإزالة.

مجنون ساحة الحرية الشخصية المحورية، يُمثل صوتًا متمردًا يعبر عن معاناة الشعب العراقي. يعيش في ساحة الحرية، حيث يتنقل بين الماضي والحاضر، ويستخدم جنونه كوسيلة لفهم العالم من حوله. أبناء الساحة مجموعة من الشخصيات التي تمثل مختلف الطبقات الاجتماعية والثقافية. يتشاركون في معاناتهم وآمالهم، مما يُبرز التنوع في المجتمع العراقي و الشخصيات النسائية تُجسد النساء في الرواية مجموعة من التجارب، حيث تمثل كل شخصية منهن جوانب مختلفة من الصمود والتحدي، مما يعكس دور المرأة في المجتمع و المثقف شخصية تمثل الصوت المعارض والمثقف الذي يحاول فهم ما يحدث من حوله. يُظهر صراعه الداخلي في ظل الظروف المعقدة و الأطفال يظهرون كرموز للبراءة والأمل، يجسدون المستقبل الذي يتمنى الجميع أن يكون أفضل[٢٥].

تعمل هذه الشخصيات على تشكيل نسيج الرواية، مما يساعد في تسليط الضوء على القضايا الاجتماعية والسياسية التي يعاني منها الشعب العراقي. من خلال تفاعل هذه الشخصيات، يقدم حسن بلاسم رؤية فريدة ومعقدة عن الحياة في العراق.

تُعتبر شخصية المجنون محورية في الرواية. يمثل الصوت الناقد الذي يسخر من الوضع الراهن، ويعبر عن معاناة الناس بشكل ساخر. من خلاله، يسلط بلاسم الضوء على الأزمات التي يواجهها المجتمع.

يجسد اللاجئ تجارب فئة كبيرة من العراقيين الذين اضطروا للهجرة بسبب الحرب والعنف. تعكس شخصيته صراعات الهوية والانتماء، مع تسليط الضوء على معاناتهم المستمرة في البحث عن الأمان.

يمثل المثقف أولئك الذين يسعون للحفاظ على الهوية الثقافية في ظل الأزمات. تواجه شخصيته تحديات كبيرة في الحفاظ على الثقافة والفكر، مما يعكس أهمية الوعي الثقافي في الظروف الصعبة.

تجسد شخصية السياسي الطبقة الفاسدة التي تسهم في تدمير البلاد. تعكس الفساد وانعدام الأمل في التغيير، مما يسلط الضوء على الأبعاد السلبية للواقع السياسي[٢٦].

تتمتع شخصيات الرواية بأهمية كبيرة، حيث[٢٧]

- الشخصية التي تحاول الهجرة إلى أوروبا تعكس معاناة المهاجرين وطموحاتهم في البحث عن حياة أفضل، مما يبرز التحديات والصعوبات التي يواجهونها.
- الشخصية التي تعيش في المنفى تجسد صعوبة الاندماج في مجتمع جديد والحنين إلى الوطن، مما يضيف بُعدًا إنسانيًا عميقًا لتجربة النزوح.
- الشخصية التي تقاوم النظام تمثل روح المقاومة والتحدي لدى الشعب العراقي، مما يبرز الأمل في التغيير رغم الظروف القاسية.
- تعكس الواقع تمثل الواقع العراقي المعقد بجميع جوانبه، مما يعزز من مصداقية الرواية.
- تثير المشاعر تثير الشخصيات مشاعر متنوعة في القارئ، من الحزن إلى الأمل، مما يجعل التجربة الأدبية مؤثرة.
- تدفع للتأمل تشجع الشخصيات القارئ على التفكير في معنى الحياة والمعاناة، مما يعزز من عمق التجربة.

**الفصل الثالث: استكشاف الرموز والأساطير الشعبية في رواية "مجنون ساحة الحرية"**

ظل تراثنا الشعبي لفترة طويلة مهملاً في جوانب من ثقافتنا، خصوصاً الأدبية، نتيجة النظرة السلبية والضيقة تجاهه. فقد يُنظر إليه كأنه يتعارض مع الإبداع الرسمي، خاصة في اللغة الفصحى، ويعتبر عملاً يفتقر إلى المقومات الفنية والإبداعية والرؤية الشاملة للحياة ،يعتقد بعض الباحثين أن الاهتمام بالأدب الشعبي يمكن أن يعيد إحياء اللهجات المحلية ويفضلها على لغة القرآن والتراث العربي القديم. في المقابل، رأى آخرون أن الأدب يقتصر على فئة قليلة، مما أدى إلى إغفال توثيق ما يتعلق بالأغلبية الساحقة من المجتمع ومع ازدهار المادية في زماننا، بدأ الناس يتجاهلون العادات والتقاليد والأخلاقيات، مما أوجد حاجة ملحة لأسلوب فكري جديد يعيد الأمل للنفوس المتعبة ويعزز تطور العواطف. [٢٨]

لهذا، تزايد التركيز في السنوات الأخيرة على العلاقة بين الرواية العربية والأشكال السردية التراثية، المرتبطة بأزمة الهوية العربية المعاصرة ووعيها المتأزم بين الماضي والحاضر. وقد دعى العديد إلى ضرورة عودة الروائي العربي إلى التراث واستلهام الأشكال السردية المتوفرة، بهدف تعزيز الهوية من خلال الاتصال المتكرر بالماضي وأشكاله الفنية. [٢٩]

تفاعل المبدع الفصيح مع التراث الشعبي، حيث أدرك الفجوة الحضارية بينه ككائن مبدع وبين الآخر الذي يمثل الحضارة الغربية بكافة أبعادها الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية. ويبرز هذا الوعي منذ بداية ظهور الرواية العربية كوسيلة تعبيرية، تنافس الشعر على مكانته، أو كنوع أدبي ينفتح على أشكال تعبيرية متنوعة. [٣٠]

تُعتبر الرواية الحديثة تجسيدًا أساسيًا لتراثنا الثقافي، حيث تعكس تفاعلات البشر مع الظروف الحياتية التي عاشوها. تلعب الروايات دورًا حيويًا في تشكيل وعي الأفراد، إذ تهدف كل قصة إلى غرس قيم معينة في نفوس القراء، مما يسهم في إعدادهم لمواجهة التحديات المعاصرة. تعكس الروايات أيضًا تجارب النساء ودورهن في بناء المجتمع، مما يعزز من مكانتهن في ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية[٣١].

تستند الروايات الحديثة إلى تقنيات السرد المتنوعة، مستفيدة من الخيال الشعبي وتأثيره في صياغة الأحداث والشخصيات، مما قد يؤدي إلى مبالغات وغرائبيات. تتناول الروايات مواضيع تشمل صراعات الحياة اليومية والمواقف الإنسانية، وتعكس عمق التجربة البشرية.

بهذا الشكل، تتداخل الروايات الحديثة مع عناصر من التراث الشعبي، مما يمنحها غنىً وعمقًا. تبرز هذه الأعمال كيف أن التأثيرات الثقافية لا تزال حاضرة وفعّالة في تشكيل الهوية الأدبية المعاصرة، مما يعكس تفاعل الثقافات عبر الزمن ، تُعتبر الرواية الحديثة تجسيدًا لتأثير الحكاية الشعبية، التي تحمل في طياتها مفاهيم ثقافية محددة تسعى إلى ترسيخها في ذهن المتلقي. فالحكاية الشعبية، بقدرتها على التأويل، تتيح فرصًا متعددة لفهم المعاني المخفية فيها. يُعد التأويل النقدي لهذه الحكايات وسيلة لإعادة إنتاج المعنى، مما يمنح النصوص عمقًا إضافيًا ويُظهر أصالتها في الحاضر .

إن المسافة الزمنية التي تفصلنا عن الماضي ليست فاصلًا ميتًا، بل هي عملية إبداعية تحول المعاني وتعيد صياغتها بما يتناسب مع السياقات المعاصرة. ومن هنا، تثار أسئلة متعددة تسعى لاستكشاف هذه المعاني وتأويلاتها، مما يُثري التجربة

الروائية ويعكس تفاعل الثقافات عبر الزمن. في النهاية، تُظهر الرواية الحديثة كيف أن التأثيرات الشعبية لا تزال حاضرة وفعّالة في تشكيل الهوية الأدبية والثقافية للمجتمع[٣٢].

تتضمن رواية "مجنون ساحة الحرية" لحسن بلاسم العديد من الرموز والأساطير الشعبية التي تضفي عمقًا إضافيًا على السرد وتعكس الثقافة العراقية الغنية. هذه الرموز تُستخدم لتعزيز معاني معينة وتوصيل رسائل إنسانية عميقة.

**الرموز:**

- التماثيل ترمز إلى الذاكرة والتاريخ، وإزالتها تعكس محاولة محو الهوية. تمثل أيضًا الصراع بين التقاليد والحداثة.
- الأشجار والزهور تشير إلى الأمل والنمو، وتظهر كيف يمكن للحياة أن تعود بعد الأوقات الصعبة.
- الأسلحة والقتال ترمز إلى الصراع من أجل البقاء والحرية، وتعكس حالة الفوضى التي يعيشها السكان.
- المجنون يمثل المجنون رمزًا للحرية والتمرد، حيث يجسد صوت الفئات المهمشة في المجتمع. من خلال شخصيته، يُظهر بلاسم كيف يمكن للجنون أن يصبح شكلًا من أشكال الوعي والاحتجاج على الظلم.
- الحرية تمثل الحرية رمزًا مركزيًا في الرواية، حيث يتجلى الصراع من أجل الحصول عليها عبر الشخصيات المختلفة. تتجسد الحرية في الأمل والتغيير، حتى في أوقات اليأس.
- الألم والمعاناة تُستخدم الصور المأساوية كرموز تعكس معاناة الشعب العراقي، حيث تصبح المعاناة جزءًا من الهوية الجماعية، وتساهم في تكوين الروح الإنسانية.

**الأساطير الشعبية:**

- أسطورة البطل تتواجد أساطير البطل في الرواية، حيث يمثل بعض الشخصيات الأمل والتحدي، مثل شخصية المقاوم. هؤلاء الأبطال لا يحملون دائمًا القوة الجسدية، بل يمتلكون الشجاعة والقدرة على مواجهة النظام[٣٣].
- الحكايات الشعبية تتضمن الرواية إشارات إلى الحكايات والأساطير الشعبية التي تعكس التقاليد والثقافة العراقية. تُستخدم هذه الحكايات كوسيلة لنقل الحكمة والقيم.
- الخيال والواقع تمزج الرواية بين الخيال والواقع، حيث تُستخدم العناصر الأسطورية لتصوير التحديات التي يواجهها الناس في حياتهم اليومية. هذا المزيج يخلق تجربة غنية ومعقدة للقارئ.

**الأهمية الثقافية:**

تُعتبر الرموز والأساطير في الرواية جزءًا أساسيًا من التعبير الثقافي، حيث تعكس الهوية العراقية وتاريخها. من خلال استكشاف هذه الرموز، يقدم بلاسم رؤية عميقة عن الصراعات التي يعيشها الشعب، مما يجعل الرواية أداة لفهم الواقع السياسي والاجتماعي.

تساهم الرموز والأساطير الشعبية في رواية "مجنون ساحة الحرية" في تعزيز الرسائل الإنسانية والتاريخية. من خلال هذه العناصر، يُعبر حسن بلاسم عن تعقيدات الواقع العراقي ويقدم نصًا أدبيًا غنيًا يتجاوز حدود الزمن والمكان.

تجسد شخصية المجنون رمزاً للحرية والتحدي. يُظهر بلاسم كيف أن المجنون، رغم كونه مُهملاً في نظر المجتمع، يحمل في طياته حكمة عميقة. يتحدث المجنون عن الفشل والأكاذيب التي يعيشها الناس، مما يجعله صوتاً متمرداً ضد النظام الاجتماعي والسياسي القائم. إن وجوده في الساحة يعكس الصراع بين الفرد والمجتمع، ويبرز كيف يمكن أن يُنظر إلى الحقيقة كجنون في عالم مليء بالأوهام

**الرموز والأساطير الشعبية:**

تستند الرواية إلى مجموعة من الرموز والأساطير الشعبية التي تعكس الثقافة العراقية. يظهر المجنون كرمز للأمل والتغيير، ويستحضر الأساطير التي تتحدث عن الشخصيات الخارقة أو المتمردة. يتم تصويره ككائن يتنقل بين العوالم المختلفة، مما يعكس تجربة اللجوء والبحث عن الهوية في مجتمع غريب. يُستخدم المجنون لتسليط الضوء على القضايا الاجتماعية مثل الفقر والفساد، مما يجعله شخصية محورية تعبر عن معاناة الشعب

يتميز أسلوب بلاسم بالجرأة والعمق، حيث يمزج بين الواقع والخيال بأسلوب سردي جذاب. يستخدم لغة شعرية غنية بالصور والتشبيهات، مما يجعل القارئ يشعر بتجربة الشخصية ويعيش أحداث الرواية بشكل مكثف. تساهم هذه الأسلوبية في تعزيز الرموز والأساطير الشعبية التي يستند إليها العمل، مما يجعل القارئ يتفاعل مع القضايا المطروحة بشكل أعمق[٣٤]"مجنون ساحة الحرية" ليست مجرد رواية عن الجنون أو التمرد؛ بل هي عمل أدبي يعكس تجارب إنسانية عميقة ويستكشف الرموز والأساطير الشعبية بطريقة مبتكرة. من خلال شخصية المجنون، يقدم حسن بلاسم رؤية نقدية للمجتمع، مما يجعل الرواية واحدة من الأعمال الأدبية المهمة في الأدب العربي المعاصر.

" مجنون ساحة الحرية "لحسن بلاسم مليئة بالرموز والأساطير الشعبية العراقية التي تغوص عميقاً في النفس الثقافية للمجتمع العراقي .دعنا نستعرض بعض هذه الرموز والأساطير

الجن تُستخدم كرمز للخوف والمجهول .في القصص، الجن يمثل قوى خفية تؤثر على الحياة اليومية، مما يعكس الفوضى والصراعات الداخلية للشخصيات[٣٥].

الحكايات الشعبية بلاسم يستخدم الحكايات الشعبية لنقل حكمة الأجيال والعبر .تظهر هذه الحكايات كخلفية ثقافية تبرز القيم والأخلاقيات المتأصلة في المجتمع العراقي.

الشخصيات الأسطورية شخصيات مثل البطل التقليدي والشخصيات الخارقة تظهر لتعكس التوق إلى الخلاص والبطولة في زمن الأزمات.

الأماكن المقدسة الأماكن المقدسة مثل الأضرحة والمساجد تُستخدم كرموز للأمل والملاذ في ظل العنف والفوضى.

الأحلام والرؤى كثير من القصص تتضمن أحلاماً ورؤى تُستخدم كوسيلة لفهم الواقع والهروب منه تعكس هذه الأحلام الصر اع الداخلي والتوقعات غير المحققة للشخصيات.

**الفصل الرابع: تحليل تأثير التراث الشعبي على السرد والموضوعات**

استقبلت الرواية الأدب الشعبي بترحاب، حيث تبنت حكاياته وأساليبه وتقنياته، واستلهمت العديد من الأساطير والخرافات الشعبية والقصص الغريبة التي يزخر بها هذا الأدب. وقد نتج عن ذلك ظهور كتابة روائية جديدة تتميز بتنوع لغتها وأساليبها، مما أكسبها جمالًا خاصًا ومتفردًا. كما قربت الرواية من العمق الإنساني بفضل الأدب الشعبي الذي ساعدها على الانفتاح على آفاق جديدة، معبرة عن تفاصيل الحياة ونفسيات البشر بشكل أعمق. فالأدب الشعبي يعتبر خزانا غنيا للخيال، مما وسع قدرة الرواية على استكشاف عوالم أكثر اتساعًا. [٣٦]

تعتبر العودة إلى التراث الشعبي أمرًا بالغ الأهمية في الرواية الجزائرية، إذ حظي هذا التراث باهتمام كبير من قبل الناس لما يقدمه من بديل خيالي يعكس ثقافتهم وعاداتهم. فهو يساهم في بناء الأمة ويعزز من تماسك المجتمع، خاصة في مواجهة المآسي والضعف الاجتماعي والسياسي [٣٧] لذلك، لجأ الروائيون الجزائريون إلى توظيف التراث الشعبي بمختلف أشكاله في أعمالهم المعاصرة، حيث يظهر ذلك في السير والملاحم الشعبية، بالإضافة إلى دراسة أشكال التعبير الشعبي ولغته ومضمونه. وقد اعترف الكثير من الأدباء بجمال هذا التراث وتأثيره، مثل الطاهر وطار الذي يتناول بطريقة فريدة مشكلة الطبقات الاجتماعية الدنيا ودورها في الثورة، كما يتضح في روايته "اللاز"، حيث يُظهر الكاتب غنى التراث الشعبي لديه. [٣٨]

يتميز السرد بالأسلوب الوصفي الذي يغمر القارئ في تفاصيل الحياة اليومية، مما يعزز الانغماس في المشاعر والأحداث، يُستخدم الزمن بشكل متداخل، حيث يتم الانتقال بين الماضي والحاضر لتوضيح تأثير الأحداث التاريخية على الحاضر ،كما تعكس الرواية رحلة من الأمل المشرق إلى اليأس. البداية مليئة بالتفاؤل، لكن مع اندلاع العنف، تتبدد تلك الآمال، **الهوية والتراث** تلعب الرواية دورًا كبيرًا في استكشاف كيف يؤثر التراث والقصص الشعبية على الهوية الجماعية، وكيف يمكن أن يُستخدم التراث كوسيلة للمقاومة.

**الصراع بين القديم والحديث** يظهر الصراع بين قيم الماضي وتحديات الحاضر، مما يعكس التغيرات الاجتماعية والسياسية.

يُعتبر التراث الشعبي جزءًا لا يتجزأ من الهوية الثقافية للشعب العراقي، حيث يعكس تاريخه وحاضره، ويحدد صورة مستقبله. يمثل هذا التراث الوعاء الذي يستودع فيه العراقيون ممارساتهم وطقوسهم وعاداتهم، مما يسهم في بقائهم وتطورهم الحضاري.

في روايات عراقية معاصرة، يتوجه الكتاب إلى استلهام هذا التراث الغني بمختلف عناصره، معبرين عن قضايا وهموم الشعب وآماله. تستخدم هذه الروايات الحكايات الشعبية لتجسد التحديات اليومية، مما يُعد ضرورة فكرية وفنية في أوقات قد تعذر فيها التعبير الصريح عن القضايا الراهنة.

يلجأ الروائيون العراقيون إلى التراث الأدبي الشعبي، مستفيدين من ثروته التي لا تنضب عبر الزمن. يحتوي هذا التراث على قيم دينية واجتماعية وتاريخية تعزز من شعور الانتماء إلى الوطن. إن ارتباط الكاتب بالتراث يعكس وعيه بقيمته الفنية والفكرية، مما يُضفي على تجربته الإبداعية أصالة وتجديدًا، ويجنبها المباشرة التي قد تضر بالإبداع[٣٩].

التراث الشعبي له تأثير كبير على السرد والموضوعات في الأدب العربي والعالمي .يجلب الطابع الشعبي للأدب بعدًا اضافياً من العمق والتعقيد، حيث يستمد الكتاب والروائيون الإلهام من الحكايات والأساطير الشعبية المتوارثة عبر الأجيال.

**الأجواء والأسلوب:**

التراث الشعبي يضفي نكهة خاصة على السرد من خلال استخدام اللغة والأسلوب الذي يعكس البيئة الثقافية للمجتمع القصـ ص الشعبية مليئة بالرموز والإيحاءات التي تنقل القيم والمعتقدات المتأصلة في الثقافة المحلية[٤٠].

**الشخصيات والأحداث** تتأثر الشخصيات بشكل كبي بالشخصيات الأسطورية والبطل الشعبي استخدام الشخصيات الأسطـ ورية يمكن أن يضفي طابعًا خياليًا على الأحداث، ويجعل القصص أكثر جاذبية وإثارة للاهتمام >تعكس الرواية الوضع السياسي المضطرب وتأثيره على حياة الأفراد. يبرز الفساد والظلم من خلال تدخل الحكومة والعنف الذي يواجهه الحي.

**الرمزية والتيمة** الرموز المأخوذة من التراث الشعبي تساعد في تسليط الضوء على الموضوعات الرئيسية في السردعلى سبيل المثال، استخدام الجن والشياطين يمكن أن يعكس الصراعات الداخلية والخارجية للشخصيات، ويضيف بعدًا روحيًا و فلسفيًا للقصص[٤١].

**الربط بين الماضي والحاضر:**

من خلال استحضار التراث الشعبي، يتمكن الأدباء من ربط الماضي بالحاضر، مما يجعل القصص معبرة وذات صلة بالأ حداث المعاصرة .هذا الربط يساعد في إبراز التغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي يمر بها المجتمع. تشير إلى تجربة المجتمعات في الصمود أمام التغيرات المفاجئة، وكيف يمكن للأفراد أن يتحدوا ضد السلطة.

أعمال حسن بلاسم هي مثال رائع على كيفية دمج التراث الشعبي في السرد الأدبي لخلق قصص غنية ومعقدة .

يُعبر الكاتب من خلال روايته عن معاناته الشخصية وواقع مجتمعه، مُسقطًا ذلك على عناصر التراث ليخلق جسورًا تربط الماضي بالحاضر. وهذا يعني أن المبدع الذي يتمتع بوعي نقدي لدور التراث هو من يستطيع إبراز دلالاته الإيحائية. لذا، يُعتبر التراث وسيلة لإثراء النصوص، وليس مجرد غاية.

تتداخل عدة عوامل تساهم في عودة الروائيين العراقيين إلى تراثهم. أولاً، يشعر الكتاب بثراء تراثهم بالمفاهيم والروايات التي تعزز تعبيرهم الفني. ثانياً، يسهم الكشف عن الظواهر الأدبية في تسليط الضوء على أهمية استلهام هذه الأشكال في

الكتابات الجديدة. أما العامل الثالث، فيتعلق بالسياق السياسي والاجتماعي؛ إذ يُطرح السؤال عن ضرورة التمسك بالثقافة العراقية في مواجهة التحديات المعاصرة[٤٢].

تُترجم هذه العوامل إلى دعوات للتأصيل والتجديد في الأدب الروائي العراقي، حيث يسعى الكتّاب إلى الجمع بين الأساليب التقليدية والرؤى الحديثة، مما يُضفي على أعمالهم عمقًا تاريخيًا وثقافيًا. وفي النهاية، يبقى المضمون المعالج هو العنصر الحاسم، إذ لا يُعتبر عيبًا معالجة موضوعات عراقية أصيلة ضمن أساليب سردية متنوعة، بل يُعد ذلك تجسيدًا حقيقيًا للهوية الثقافية.

**الخاتمة:**

يمكن تلخيص الاستنتاجات والتوصيات حول هذا التأثير كما يلي:

**استنتاجات:**

١. الرواية تعد تجسيدًا للصراع الإنساني، وتعكس كيف يمكن للأمل والذاكرة أن تكون منارات في أوقات الظلام. من خلال الشخصيات المتنوعة والموضوعات المعقدة، تُظهر كيف يمكن للتراث والثقافة أن تلعب دورًا محوريًا في تشكيل الهوية والمقاومة في مواجهة التحديات.

٢. **تجسيد الهوية الثقافية** تعكس الرواية العراقية المعاصرة، بما في ذلك "مجنون ساحة الحرية"، تأثير التراث الشعبي في تجسيد الهوية الثقافية العراقية. تستخدم الرواية عناصر من الفولكلور والأساطير لتعزيز الشعور بالانتماء والخصوصية الثقافية.

٣. **تفاعل بين القديم والحديث** يظهر في الرواية تفاعل واضح بين العناصر التقليدية والحديثة، حيث يتم دمج الأساطير الشعبية مع الأحداث المعاصرة، مما يخلق سردًا غنيًا يعكس التحديات الاجتماعية والسياسية التي تواجه المجتمع العراقي.

٤. **البنية السردية** تعتمد العديد من الروايات العراقية على البنية السردية التقليدية التي تستمد قوتها من الحكايات الشعبية، مما يسهم في جذب القارئ ويعزز من تفاعله مع النص.

**توصيات:**

١. **تشجيع الدراسات الأكاديمية** ينبغي تشجيع المزيد من الدراسات الأكاديمية التي تتناول تأثير التراث الشعبي على الأدب العراقي، مما يساعد على فهم أعمق للعوامل الثقافية التي تشكل الهوية الأدبية.

٢. **تنظيم ورش عمل أدبية** تنظيم ورش عمل أدبية تجمع بين الكتاب المعاصرين والباحثين في التراث الشعبي لتعزيز الحوار حول كيفية دمج الفولكلور في الكتابات الحديثة.

٣. **توسيع نطاق القراءة** يجب على القراء استكشاف الأعمال الأدبية التي تتناول التراث الشعبي بشكل أعمق، مما يساعد على تعزيز الوعي الثقافي والفهم للأبعاد المختلفة للأدب العراقي.

بهذه الطريقة، يمكن للتراث الشعبي أن يستمر في التأثير على الروايات العراقية المعاصرة، مما يعزز من غنى وتنوع الأدب العربي.

**الهوامش:**

[١]لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) مادة ورث

[٢]الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار مادة ورث

[٣]المعجم الوسيط المؤلف: نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة باب الميم

[٤]شوقي عبد الحكيم. المؤلف كتاب مدخل لدراسة الفولكلور والأساطير العربية ص١٤٥

[٥]محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر ، ص٤٣.

[٦]خالد عيقون، تماثلات الأشكال والمفاهيم في الأدب الجزائري مظاهر وحدة المجتمع الجزائري، أشغال الملتقى الوطني من خلال فنون القول الشعبية بتيارت،٢٠٠٢ ص٢٠١

[٧]أحمد عبد الرزاق ناصر، سلسلة نقد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق – بغداد، ط ١، ٢٠١٥ م. ص١٣

[٨]كاظم سعد الدين، وزارة الثقافة والفنون، دار الرشيد للنشر، السلسلة الفلكلورية ١٤، العراق، ١٩٧٩ م. ص١٧

[٩]سيد القمني، المركز المصري لبحوث الحضارة تحت التأسيس، شارع الهرم – القاهرة، ط ٣، ١٩٩٩ م. ص٢٩

[١٠]كاظم سعد الدين، وزارة الثقافة والفنون، دار الرشيد للنشر، السلسلة الفلكلورية ١٤، العراق، ١٩٧٩ م. ص٢١

[١١]جيرار جينيت، ترجمة: محمد معتصم عبد الجليل الأزدي وآخرون، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط ٢، ١٩٩٧ م. ص١٦

[١٢]د. فرج ياسين، سلسلة دراسات، رئيس مجلس الإدارة: نوفل أبو رغيف، رئيس التحرير: فالح حسن فزع، ط ١، ٢٠١٠ م.ص٢٢

[١٣]جيرار جينيت، ترجمة: محمد معتصم عبد الجليل الأزدي وآخرون، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط ٢، ١٩٩٧ م. ص٣

[١٤]سيد القمني، المركز المصري لبحوث الحضارة تحت التأسيس، شارع الهرم – القاهرة، ط ٣، ١٩٩٩ م ص٣٥

[١٥]محبك، احمد زياد: من التراث الشعبي دراسة تحليلة للحكاية الشعبية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥، ص١٥.

[١٦]محمود ، زكي نجيب : محاورات أفلاطون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،١٩٣٧، ص١٥١-١٥٢ .

[١٧]صاحب، زهير واخرون: دراسات في بنية الفن، دار مكتبة الرائد العلمية، عمان، الاردن، ٢٠٠٤،ص٨٣-٨٥

[١٨]ريد، هربرت: معنى الفن، ت: سامي خشبة ، مراجعة: مصطفى حبيب، دار الشؤون الثقافية،ط٢، العراق، بغداد، ١٩٨٦،ص٣٩.

[١٩]بتصرف: يوسف، عقيل مهدي، الجمالية بين الذوق والفكر، مطبعة سلمى الفنية الحديثة، بغداد، ١٩٨٨، ص٧٧-٧٨.

[٢٠]محمد، جاسم عبد القادر، النقد والتذوق الجمالي في التربية الفنية، بيروت،لبنان، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع،د.ت،ص١٢٠

[٢١]عيد ، كمال : جماليات الفنون ، دار الجاحظ للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ١٩ .

[٢٢]ينظر، ابو ملحم، علي: نجو رؤية جديدة الى فلسفة الفن، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٠،ص٣٣

[٢٣]عباس، علي خالد، توظيف التقنيات في بنية الشكل الخزفي، مجلة العميد، بغداد، العدد السابع، ٢٠١٣، ص٣١٩.

[٢٤]ينظر:شيفر، جان ماري، الفن في العصر الحديث، ت: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦،ص٥٣.

[٢٥]سيفو، شاكر، في جماليات الموروث الحكائي الشعبي، م٢، العدد الرابع، د.ت، ٢٠١١،ص١١٠

[٢٦]سيفو، شاكر، في جماليات الموروث الحكائي الشعبي، م٢، العدد الرابع، د.ت، ٢٠١١، ص١١١.

[٢٧]محبك، احمد زياد، من التراث الشعبي، دار المعرفة، بيروت، لبنان،٢٠٠٥، ص١٥-١٧.

[٢٨]عبد الحميد بوسماحة، توظيف الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، دار السبيل الجزائر د.ط، ٢٠٠٨م، ص ١٠٠

[٢٩]مرسي الصباغ: دراسات الثقافة الشعبية، دار الوفاء لدنيا الإسكندرية، مصر، د ط٢٠٠٠م، ص ٧

[٣٠]صالح فخري، في الرواية العربية الجديدة، دار العربية للعلوم، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر ط١ ٢٠٠٩م، ص ١٧٢

[٣١]شلق، علي: الفن والجمال، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت، لبنان، ١٩٨٢،ص٦٠-٦١.

[٣٢]كامل، عادل: الحركة التشكيلية المعاصرة في العراق، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠،ص٧١.

[٣٣]ينظر: جيمس، وليم، البراجماتية، ت: محمد علي العريان، تقديم: زكي نجيب محمود، سلسلة ميراث للترجمة، ٢٠٠٨،ص٦٥-٦٦

[٣٤]حسين، ديانا ماجد، الاسطورة والموروث الشعبي في شعر وليد سيف، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٣،ص١٢.

[٣٥]ينظر:الجابري، محمد عابد، نحن والتراث، المركز الثقافي العربي، ط٦،بيروت، ١٩٩٣، ص٢١-٢٢.

[٣٦]جعفر بابوش: الأدب الجزائري الجديد التجربة والمال، مركز البحث في الانثروبولوجيا، ج١ ص٣٤

[٣٧]وسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، دار الفكر، الجزائر، د. ط.د. ت، ص ٥١٤

[٣٨]وهران احمد ابوالحسين: المنهاج الجديد التجريبار الأثمان الرباط بط١، ٢٠٠٤ ١٢٥، د.ط ٢٠٠٦، ص ١٢

[٣٩]ينظر : الجابري، علي حسين، الحوار الفلسفي بين حضارة الشرق وحضارة اليونان، دار افاق العربية للنشر، بغداد،١٩٨٥، ص٢٨

[٤٠]المصدر نفسه

[٤١]ينظر:السامرائي، محمد رجب، الوان من التراث الشعبي في العراق، الموسوعة الثقافية للنشر، بغداد، العراق، ٢٠٠٨، ص٥-٦.

[٤٢]حسين، ديانا ماجد، الاسطورة والموروث الشعبي في شعر وليد سيف، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٣،ص١٢.

**المصادر:**

**لسان العرب** –المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) مادة ورث

**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** –المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار مادة ورث

**المعجم الوسيط** –المؤلف: نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة

**شوقي عبد الحكيم** –المؤلف: مدخل لدراسة الفولكلور والأساطير العربية

**محمد عابد الجابري** –إشكاليات الفكر العربي المعاصر

**خالد عيقون** –تماثلات الأشكال والمفاهيم في الأدب الجزائري

**أحمد عبد الرزاق ناصر** –سلسلة نقد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق – بغداد، ط ١، ٢٠١٥ م

**كاظم سعد الدين** –وزارة الثقافة والفنون، دار الرشيد للنشر، السلسلة الفلكلورية ١٤، العراق، ١٩٧٩ م

**سيد القمني** –المركز المصري لبحوث الحضارة تحت التأسيس، شارع الهرم – القاهرة، ط ٣، ١٩٩٩ م

**جيرار جينيت** –ترجمة: محمد معتصم عبد الجليل الأزدي وآخرون، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط ٢، ١٩٩٧ م

**د. فرج ياسين** –سلسلة دراسات، رئيس مجلس الإدارة: نوفل أبو رغيف، رئيس التحري:فالح حسن فزع، ط ١، ٢٠١٠ م

**محبك، أحمد زياد** –من التراث الشعبي دراسة تحليلة للحكاية الشعبية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥

**محمود، زكي نجيب** –محاورات أفلاطون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧

**صاحب، زهير وآخرون** –دراسات في بنية الفن، دار مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن، ٢٠٠٤

**ريد، هربرت** –معنى الفن، ت: سامي خشبة، مراجعة: مصطفى حبيب، دار الشؤون الثقافية، ط ٢، العراق، بغداد، ١٩٨٦

**يوسف، عقيل مهدي** -الجمالية بين الذوق والفكر، مطبعة سلمى الفنية الحديثة، بغداد، ١٩٨٨

**محمد، جاسم عبد القادر** -النقد والتذوق الجمالي في التربية الفنية، بيروت، لبنان، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع

**عيد، كمال** -جماليات الفنون، دار الجاحظ للنشر، بغداد، ١٩٨٠

**ينظر، أبو ملحم، علي** -نحو رؤية جديدة إلى فلسفة الفن، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٠

**عباس، علي خالد** -توظيف التقنيات في بنية الشكل الخزفي، مجلة العميد، بغداد، العدد السابع، ٢٠١٣

**ينظر: شيفر، جان ماري** -الفن في العصر الحديث، ت: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦

**سيفو، شاكر** -في جماليات الموروث الحكائي الشعبي، م٢، العدد الرابع، د.ت، ٢٠١١

**محبك، أحمد زياد** -من التراث الشعبي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥

**عبد الحميد بوسماحة** -توظيف الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، دار السبيل الجزائر

**مرسي الصباغ** -دراسات الثقافة الشعبية، دار الوفاء لدنيا الإسكندرية، مصر

**صالح فخري** -في الرواية العربية الجديدة، دار العربية للعلوم، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر

**شلق، علي** -الفن والجمال، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٢

**كامل، عادل** -الحركة التشكيلية المعاصرة في العراق، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠

**ينظر: جيمس، وليم** -البراجماتية، ت: محمد علي العريان، تقديم: زكي نجيب محمود، سلسلة ميراث للترجمة، ٢٠٠٨

**حسين، ديانا ماجد** -الأسطورة والموروث الشعبي في شعر وليد سيف، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

**ينظر: الجابري، محمد عابد** -نحن والتراث، المركز الثقافي العربي، ط ٦، بيروت، ١٩٩٣

**جعفر بابوش** -الأدب الجزائري الجديد التجربة والمال، مركز البحث في الأنثروبولوجيا

**وسيني الأعرج** -اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، دار الفكر، الجزائر

**وهران أحمد أبو الحسين** -المنهاج الجديد التجربة والأنثام الرباط، ط١، ٢٠٠٤

**ينظر: الجابري، علي حسين** -الحوار الفلسفي بين حضارة الشرق وحضارة اليونان، دار آفاق العربية للنشر، بغداد، ١٩٨٥م.

**السامرائي، محمد رجب** -ألوان من التراث الشعبي في العراق، الموسوعة الثقافية للنشر، بغداد، العراق.